المصطلح البلاغي في علم الدلالة

عبد العزيز المطاد*

مقدمة:

لقد اهتم الدرس البلاغي بمستويات لغوية متعددة عالجتها بعد ذلك اللسانيات الحديثة (المستوى الصوتي – المستوى الصرفي – المستوى التركيبي – المستوى الدلالي – المستوى التداولي....).

لذلك استقطبت كتابات البلاغيين القدماء اهتمام بعض اللسانيين في مجال البحث اللغوي بمختلف مستوياته، خاصة الدلالية منها والتركيبية والأسلوبية والنصية، وسعى بعضهم إلى إقامة نوع من الموازنة والصلة بين المنهجين البلاغي واللساني.

عندما نتحدث عن الدرسين البلاغي والدلالي، فإننا نستحضر – في الواقع- المصطلحات والمفاهيم التي أتى بها الدرس البلاغي وأثرها في الدراسات اللغوية الدلالية الحديثة.

فالدرس البلاغي الفرنسي – مثلا – مر بمراحل متعددة و ظل لفترة خلت رهينة لما وضعه دومارسيdu marsais خلال النصف الأول من القرن 18 في كتابه traité des tropes، وطوره فونطانيي Fontanier في كتابه "أوجه الخطاب" « les figures du discours » الصادر في النصف الأول من القرن 19 . حتى كانت ثورة العلوم اللغوية الحديثة في القرن 20 فكسرت قوالب هذا العلم الجاف في الغرب ووظفته لما يخدم الدرس اللساني الحديث .[1]

ومن نماذج الاتصال بين الدرس البلاغي الفرنسي و الدرس اللساني الدلالي كتاب (ميشال لوكورن) Michel le Guern الذي يحمل عنوان :

---

* جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – القنيطرة.

[1]- ميشال لوغورن"**الاستعارة والمجاز المرسل**"تقديم صبحي البستاني- ترجمة حلا صليبا -زدني علما-منشورات عويدات-بيروت_باريس-1988 – ص5و6.

مجلة كلية الآداب–جامعة ابن طفيل ـــ

Sémantique de la métaphore et de la métonymie

والذي ركز فيه صاحبه على مصطلحات من قبيل: الاستعارة والمجاز و التشبيه والرمز، مستفيدا من اللسانيات الحديثة خاصة علم الدلالة اللغوي ، فاتسمت تجربته بالحداثة و العمق و الوضوح .

سنحاول في هذه المقالة – إن شاء الله- أن نبرز بعض أوجه الاتصال الاصطلاحي والمفاهيمي بين الدرسين البلاغي والدلالي خاصة في اللسانيات الدلالية والتداولية والوظيفية .

1- الدرس البلاغي في علم الدلالة:

أ - مفاهيم الدرس الدلالي بين البلاغة و المنطق:

من أوجه الاتصال بين مفاهيم الدرس البلاغي والدرس اللساني، اهتمامهما بالدلالة وأقسامها . ولقد استمد الدلاليون ما كان لدى البلاغيين منذ أرسطو، و فسروا تغيرات المعنى لغويا ارتكازا على مفاهيم كالمجاز والاستعارة، ثم ركزوا في بحوثهم على علاقات الرموز بمدلولاتها وتبدو ملامح المفاهيم البلاغية واضحة في الدرس الدلالي مع (دارمستيتر)[1] و(بريال) خاصة في مصطلحات من قبيل المجاز المرسل والاستعارة. فهي عندهما مفاهيم جوهرية فيما يتعلق بالتغيير الدلالي، وعلى هديها قاموا بتصنيف منطقي يشمل مفاهيم دلالية صرفة ،كتخصيص الدلالة وتعميمها ونقلها وتوسيعها وتضييقها. "فالمجاز المرسل ذو العلاقة الكلية و الجزئية يؤدي إلى تخصيص عندما نورد الجزئ للتعبير عن الكل،أو النوع تعبيرا عن الجنس"[2]. فانكماش المعنى يتم إذا استعمل لفظ الكل في الجزء، في نحو قوله تعالى: "جعلوا أصابعهم في آذانهم"[3] . والاتساع يتم باستعمال الجزء معبرا عن الكل في نحو قولنا :"عين السلطة الغازية يتجول بين القوم" . وتمثل الاستعارة حالات النقل الدلالي من مجال إلى آخر.

ولقد كانت جملة من مصطلحات الدرس الدلالي الواردة في علم البلاغة مستعارة من علم المنطق. فأقسام الدلالة في علم المنطق. والتي أوردها ابن سينا في "منطق المشرقيين"، مثلا – نجدها هي نفسها عند الرازي- في" نهاية الإيجاز في دراية

---

[1] - انظر كتابه **"حياة الكلمات"**.
[2] - فايز الداية **"علم الدلالة العربي:النظرية والتطبيق"**، ص.263 .
[3] - نوح7/71 .

الإعجاز"، والذي هو تلخيص لكتابي دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة للجرجاني . فالدلالة عند ابن سينا و الرازي : إما (وضعية = لفظية = مطابقة) وإما (عقلية = معنوية) . وهذه الأخيرة نوعان: تضمن و التزام . و هذا الجزء الثاني من الدلالة هو ما سماه الجرجاني بمعنى المعنى[1] .

فالدرس الدلالي في البلاغة هو مبحث استعاره البلاغيون من علم المنطق. وقد أفرد السكاكي- مثلا- فصلا في كتابه "مفتاح العلوم "خصصه لعلم الاستدلال (المنطق) ليعين به دارسي المعاني والبيان على كشف المعاني والوقوف على الروابط الوثيقة بين المنطق والبلاغة ,فإذا كان علم النحو يحترز به عن الخطأ في التعبير اللغوي،فإن علم المعاني يحترز به عن الوقوع في الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره، أما علم البيان فهو للاحتراز عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه[2].

ب- مفهوم اعتباطية الدال و المدلول في الدرس البلاغي :

قال الجرجاني في أسرار البلاغة: "فإذا قلنا مثلا: خط أحسن مما وشاه الربيع... إنما وازن ذلك أشكال الخط التي جعلت أمارات لأجراس الحروف المسموعة في أنه لا يتصور أن يكون العقل اقتضى اختصاص كل شكل منها بما اختص به دون أن يكون ذلك لاصطلاح وقع و تواضع اتفق ، و لو كان كذلك لم تختلف المواضعات في الألفاظ و الخطوط و لكانت اللغات واحدة ".فالجرجاني من خلال هذا النص يؤكد على ما يلي :

- لا معنى للصوت ما لم يكن مرتبطا بدلالة أو معنى.
- هذه الدلالة مجرد تواضع و إصطلاح و اتفاق .
- اختلاف المواضعات في الألفاظ و الخطوط دليله هو اختلاف اللغات .

هذا الكلام يذكرنا بقول سوسير في (دروس في علم اللغة العام) ". و هكذا، ففكرة (أخت) لا ترتبط بأي صلة داخلية مع تعاقب الأصوات (أ – خ – ت) تلك التي تقوم مقام الدال بالنسبة لها ، و يمكن تمثيل هذا الأخير بأي تعاقب آخر أيا كان

1- انظر ، ابن سينا، والرازي، **منطق المشرقيين ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز** للجرجاني **و دلائل الإعجاز.**
2- فايز الداية"**علم الدلالة العربي**" ص113

شكله ، و حجتنا في ذلك إنما هي الاختلافات القائمة بين اللغات و وجود اللغات المختلفة ذاتها". و قال الجرجاني في" أسرار البلاغة" :

" إن اللغة تجري مجرى العلامات و السمات و لا معنى للعلامة أو السمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه". هذا – أيضا – يذكرنا بقول سوسير :

" إن الرابط الجامع بين الدال و المدلول هو اعتباطي، وببساطة أكثر يمكن القول أيضا: إن العلامة اللسانية هي اعتباطية، و ذلك لتعريفنا العلامة أنها مجموع ما ينجم عن ترابط الدال بالمدلول".

يقصد سوسير بالاعتباطية – هنا- أنه لا معنى للعلامة في ذاتها، و هو كلام يوافق قول الجرجاني : " لا معنى للعلامة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه". قال الجرجاني في دلائل الإعجاز :

" مما يجب إحكامه أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى و لا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه. فلو أن واضع اللغة كان قد قال "ربض" مكان " ضرب " لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد ". ويرى الجرجاني - في مكان آخر- أن الدلالة تغدو متداولة في كل لغة بهذا الترابط الذهني القائم على العرف بين الدال والمدلول، وعندها لا تفاضل بين دلالة لفظ (رجل) على الأدمي في اللغة العربية والكلمة الدالة عليه في الفارسية – مثلا – لأن كلا منها تؤدي وظيفتها و لها شرعيتها اللغوية في مجتمعنا اللغوي . ([1])

ج- مفاهيم الدرس البلاغي في النظرية التحليلية لعلم الدلالة:

من الاتجاهات الحديثة في دراسة الظواهر البلاغية، في إطار علم الدلالة، تحليل الألفاظ إلى مكونات وعناصر، وهو ما يعرف في علم الدلالة بالنظرية التحليلية. ويعتمد الاتجاه التحليلي في دراسة معاني الألفاظ على مستويات متدرجة، وذلك على الشكل التالي:

1- تحليل كلمات كل حقل دلالي، وبيان ما بين معانيها من علاقات.

1 - انظر للمزيد من المقارنات بين لغويات الجرجاني و اللسانيات الحديثة:محمد عباس:"**الأبعاد الابداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني**".

مجلة كلية الآداب–جامعة ابن طفيل ـــ

[1] FC. stork and JD.widdowson – learning about linguistics –p.125.

[2] ستيفان أولمان **"دور الكلمة في اللغة"** ص 164

[3] A. Arlotto, introduction to historical linguistics- p :168-169- 177

[4] أحمد مختار عمر **"علم الدلالة"** ص246 وابراهيم أنيس **"دلالة الألفاظ"**ص154

[5] - A. Rapoport- semantics- P. 137.

[6] - فندريس**"اللغة"**ص. 256.

المميزة. وكلما تضاعفت السمات في اللفظ تميز عن غيره والعكس صحيح. وعلى هذا الأساس يمكن تضييق المعنى أو توسيعه بواسطة زيادة السمات أو إسقاطها. ومعلوم أن مفهوم المجاز يعتمد بشكل كبير على تضييق المعنى أو توسيعه. فكلمة"مسرح"- مثلا- تتضمن جملة من السمات والخصائص المميزة منها أنها:

- عبارة عن بناية
- تقام فيه عروض تمثيلية.

فإذا اعتبرنا فقط الخاصية الثانية وهي العروض التمثيلية وأسقطنا العنصر الأول(بناية) دخل في مفهومه معاني أخرى كحلقات الفرجة في الهواء الطلق أو مسرح الهواء..

ومن ذلك كذلك الفعل "قطع" الذي يعني كسر أو شق أو فصل،فإذا قلنا"قطع الحبل أو الخيط أو اللحم"كان المعنى حقيقة، أما إذا قلنا "قطع الكلام أو الصلة أو الدم"كان مجازا.

ويمكن ملاحظة المجاز –أيضا- في الكلمات التي يتم فيها نقل بعض السمات الثانوية وإسناد دور أساسي لها في معنى الكلمة. ففي قول بعضهم في وصف شخص مسلم"فلان يهودي" فإنه يتم نقل سمات البخل والمكر والخديعة المرتبطة في المتخيل الشعبي بكلمة "يهودي". ومثل ذلك قولهم"العم والد"، إذ تم نقل سمتي العطف والحنان المتضمنتين في لفظ الوالد. فالنقل في المثالين السابقين هو نقل للسمات الثانوية وجعلها أساسية.

ولقد ميز"والدرون" في كتابه"المعنى وتطور المعنى" بخصوص مفهوم المجاز بين "أصناف ثلاثة، هي:[1]

1- المجاز الحي: وهو الذي يظل مثيرا للغرابة والدهشة عند المخاطب

2- المجاز الميت: وهو نوع يفقد مجازيته ويصبح حقيقة من كثرة استعماله دون معناه الحقيقي، فلا يثير دهشة أو استغرابا عند سماعه. ومثل ذلك في اللغة العربية ألفاظ الصلاة والزكاة والصوم .

[1] R.A waldron, sens and sens development- p. 162-179.

مجلة كلية الآداب–جامعة ابن طفيل ـــ

اللغوية بالنظر إلى نوع إحاليتها وظاهرة ما يعرف في الدرس الفلسفي و التداولي الحديث بمفهوم "الأفعال اللغوية".

ثانيا: إن الموضوع المروم وصفه في الفكر العربي القديم هو نص القرآن الكريم،وعليه فإن المعطيات المنصب عليها الوصف اللغوي والبلاغي ليست جملا مجردة من أسيقتها أو مقامات إنجازها ،بل هي خطاب متكامل متماسك الوحدات لا يمكن تأويله إلا في إطار هذه الأسيقة والمقامات الإنجازية.

ثالثا: يترتب عن العنصر السابق- أي طبيعة الموضوع المستهدف بالوصف- أن من المبادئ المنهجية التي يجب أن تثوي خلف الوصف ،مبدأ الترابط بين المقال والمقام أو بين خصائص الجمل الصورية وخصائصها التداولية.

رابعا: هذا المبدأ المنهجي يستلزم أن يتضمن الجهاز الواصف مكونات تضطلع برصد الخصائص التداولية ونوع ارتباطها بالخصائص الصورية. فالجهاز الواصف لنص القرآن الكريم يتألف من علوم مختلفة بعضها يكمل بعضا، كالنحو والبلاغة والأصول. ويمكن القول إن العلمين المضطلعين برصد الترابط القائم بين الخصائص التداولية والخصائص الصورية (التركيبية والصرفية والصوتية) هما بامتياز: علم البلاغة وعلم الأصول.

ويميز د. أحمد المتوكل بخصوص الفكر اللغوي والبلاغي العربي القديم بين نوعين من الوظيفية:

أ- وظيفية ضعيفة: تقوم على مبدأ أن الجوانب التداولية تشكل مجرد تأويلات لخصائص البنية، ويمكن التمثيل لهذا الاتجاه بكتاب دلائل الإعجاز للجرجاني.

ب- وظيفية قوية: تقوم على مبدأ أن الجوانب التداولية تحدد خصائص البنية ،ومثال ذلك كتاب مفتاح العلوم للسكاكي[1].

لقد اهتم البلاغيون بدراسة ما يعرف في النحو الوظيفي بالوظائف التداولية ودرسوا هذه المفاهيم في إطار ما يعرف بالتفاعل بين بنية المقال ومقتضيات المقام ،فاقترحوا أوصافا لكل من ظاهرة التخصيص والعناية والتوكيد والحصر. وعالجوا هذه المفاهيم

---

[1]- **نفسه**، ص. 35.

اعتمادا على محاولة تعليل الخصائص البنيوية المميزة لهذه البنيات انطلاقا من أنماط المقامات التي تنجز فيها. وهذا يدل على أنهم اعتمدوا في تحليل هذه المفاهيم على مبدأ أن الوظائف التداولية، نحو التخصيص والعناية والحصر، تحدد بنية الجملة التي تسند إلى أحد مكوناتها. ففي الجملة "قصيدة ألفت لا كتابا" يحتل المكون "قصيدة" - طبقا لهذا المبدأ - الموقع الصدر لأنه حامل لوظيفة تداولية معينة وهي وظيفة التخصيص.

ب- مفهوم الفعل اللغوي:

صنف أوستين مفهوم "الفعل اللغوي" إلى 3 أجزاء:

1- فعل التلفظ: ويختص بمخارج الحروف في شكلها المادي،

2- فعل النطق: ويتعلق بمقاصد العبارة،

3- فعل الخطاب: ويهتم بمقاصد المتكلم الخارجة عن العبارة و المفهومة من السياق.

هذا التقسيم يشبه ما قام به البلاغيون والمناطقة عندما قسموا مفهوم دلالة اللفظ –كما ذكرنا أعلاه- إلى اصطلاحات ثلاثة هي: المطابقة أو الدلالة الوضعية والتضمن والالتزام. وهما دلالتان عقليتان[1]. وإذا كان "أثر الاتفاق والمواضعة في التواصل أمر أساسي" في اعتقاد أوستين[2] فإنه كذلك –أيضا- عند علماء البلاغة والإعجاز كالرازي وابن جني والقاضي عبد الجبار...

فـ"أستين" يرجع "أفعال الكلام" - طبقا لما سبق- إلى ثلاثة مفاهيم أساسية، هي: فعل الكلام وقوة فعل الكلام ولازم فعل الكلام، وذلك لتحليل العلاقة بين إدراك الشيء كمعطى واقع وبين أنواع الوصف التي نقوم بها إزاء ذلك الشيء، أو بين قولنا كلاما حول شيء معين وبين فعلنا وحركتنا إزاءه[3]. يجب من هذا المنطلق إعادة العلاقة عن طريق مفهومي "قوة فعل الكلام" و"لازم فعل الكلام" والخروج عن التلفظ والنطق إلى الفعل الخطابي وما يحيط بالسياق من معان ودلالات، على اعتبار أن هناك محيطا اجتماعيا يشكل نسيجا متصلا من العلاقات منضوية تحت مواقف كلية تصير فيها اللغة أفعالا للتواصل لا مجرد أقوال منظومة خلوة عن أي دلالة أو إحالة مرجعية.

---

[1]- انظر كمثال للبلاغيين كتاب نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي. وانظر كمثال للمنطقيين كتاب منطق المشرقيين لابن سينا.

[2]- أوستين، **نظرية أفعال الكلام العامة**، ص.9 .

[3]- أوستين **نفسه**، ص.8 .

وتعتبر نظرية أفعال الكلام العامة لأوستين من أهم المحاولات التي جاوزت الدرس البلاغي وأعادت تنظيم منطق اللغة الطبيعي في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة. فهو بحق ثورة في تجديد الفكر البلاغي من منظور تداولي. ولقد ذهب" أستين" في كتابه "الإحساس و المحسوسات" إلى حد اعتبار اللغة معطى حسيا يخصص الكيفية التي بها يمثل الإحساس. هذه الكيفية هي ما يعبر عنها في بعض أبواب الدرس البلاغي والنحوي بمصطلحات ومفاهيم الأمر والقلب والظرف والحال والمبالغة والدعاء والرجاء...إلخ. لذلك فإن تحليل علاقة اللغة بالإحساس والإدراك الحسي يمكنه أن يكشف التفكير المتطور من خلال إدراك المعاني والدلالات اللغوية.

ج- مفهوم الإنشاء:

ساهم أوستين في تطوير مصطلح الإنشاء وشكك في صحة الثنائية: خبر/إنشاء المشهورة في الفكر البلاغي. وخصص عدة فصول في كتابه "نظرية أفعال الكلام العامة" لتجديد المفهوم البلاغي للإنشاء، فخصص الفصل الأول للعبارات الإنشائية والخبرية ،والفصل الثاني لشروط مطابقة مقتضى الحال في الإنشاء، والفصل الخامس لإمكان وجود ضوابط اختبارية ومعيارية للعبارات الإنشائية، والسادس والسابع للعبارات الإنشائية الصريحة ،والعاشر للعبارات الإنشائية وقوى أفعال الكلام. ويرى عبد القادر قنيني في تقديمه لترجمة كتاب "نظرية أفعال اللغة العامة "لأوستين أن هناك تقاربا بين مفهوم الإنشاء عند "السبكي" وما طرحه أوستين كتحديد لهذا المفهوم. فالسبكي في جمع الجوامع يحدد مصطلح الإنشاء بقوله:"أنشأته أي ابتكرته من غير أن يكون في الخارج"[1]. فالإنشاء بهذا المعنى هو ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام. فنحن في الكلام ننجز الأشياء، أي نخرجها من حيز العدم إلى الوجود حسب أوضاع ومواقف معينة. يقول أوستين في حد الإنشاء :"يستخدم حد الإنشاء performative على وجوه متنوعة وتراكيب متقاربة كالحال في حد الطلب الأمري، ولقد اشتق لفظ الإنشاء من فعل "أنشأ" perform، وهو فعل يستخدم في اللغة الإنجليزية عادة مع الإسم الحدث ويدل على أن إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل، وإنشاء لحدث، وقد جرت العادة ألا نعتبر أن مثل هذه الأحداث حين التلفظ بها قد تكون مشيرة إلى

[1] - نفسه، ص.7.

قول شيء ما"[1]. لقد حاول أوستين أن بوصل تقاليد الفكر البلاغي ويجاوزه عبر ربطه باللسانيات التداولية كما فعل جورج لايكوف.

د- مفهوم الاستلزام الحواري:

ربط اللسانيون الوظيفيون والبلاغيون معاني الجمل بمقامات إنجازها(لكل مقام مقال)، لأن هناك جملا لا تنحصر دلالاتها في شكلها الصوري، بل لا بد من كشف السياق والمقام للوصول إلى تمام المعنى. ففي قولنا:"هل يمكنني الجلوس؟" يخرج معنى الجملة من الدلالة على السؤال إلى الدلالة على الالتماس أو الطلب حسب السياق والمقام. ولقد اصطلح "جرايس" على هذه الظاهرة في إحدى مقالاته ب "الاستلزام الحواري"[2]. وظهرت بعد ذلك اقتراحات متعددة لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري في فلسفة اللغة العادية واللسانيات الوظيفية وظهرت مفاهيم ومصطلحات متعددة لتحديد مفهوم الاستلزام الحواري conversational implicature . وصنف "سورل "في مقالة له الأفعال اللغوية إلى مباشرة وغير مباشرة، واقترح مجموعة من القواعد الاستدلالية لوصف قدرة المخاطب على استنتاج وإدراك الفعل غير المباشر المنجز في مقام معين أو في طبقة مقامية معينة[3]. وفي نفس السياق اقترح كل من (جوردن) و(لايكوف) في مقالة لهما مصطلحات ومفاهيم أخرى لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري[4].

من خلال الأبحاث السابقة اقترح د. أحمد المتوكل في كتابه "دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي" وفي مقالة له بعنوان "اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي"- (منشورة في "البحث اللساني والسميائي"منشورات كلية الآداب بالرباط 1984)- أن يقدم تصورا لمفهوم الاستلزام الحواري في الفكر البلاغي خاصة عند السكاكي في مفتاح العلوم. وذهب إلى أن البلاغيين العرب وصفوا هذه الظاهرة مستعملين مصطلحات خاصة بهم منها:"الأغراض التي تخرج إليها الأساليب"و"دلالة المفهوم"و"المعنى المقامي"و"المعنى الفرعي"...إلخ.

ينقسم الكلام عند البلاغيين إلى مفهومين جوهريين هما: الخبر والإنشاء ففي الخبر قد يخرج الكلام عن قصد إلى أغراض أخرى كالتلويح والتجهيل إذا ما جرى

---

[1] أوستين "نظرية أفعال الكلام العامة"ص.17

[2] Grice, **Logic and conversation**.

[3] J.searle « indirect seech acts ».

[4] Gordon and lakoff, « conversational implicature ».

الكلام على غير أصله، أي على خلاف مقتضيات الحال. وفي الطلب (جزء من الإنشاء) يمكن أن يخرج المعنى إذا أنجز في مقامات معينة إلى التوبيخ والزجر والتهديد...ويحصر السكاكي معاني الطلب الأصلية في خمسة مفاهيم هي: الاستفهام- النداء- التمني- الأمر –النهي. ولكل منها قواعد ضابطة لإجراء المعنى على الأصل وإنجازه في المقام المناسب له.وتخرج في المقابل هذه المفاهيم الأصلية للطلب إلى مفاهيم أخرى كالإنكار والتوبيخ والزجر والتهديد كلما منع المقام إجراءها على الأصل. ولقد استعمل السكاكي مصطلحات خاصة لوصف المعاني المتفرعة عن المعاني الطلبية الأصلية. من هذه الاصطلاحات:"ما يناسب المقام"و"ما يتولد بمعونة قرائن الأحوال". ويمكن بالتالي أن يتولد عن مفهوم الاستفهام مفهوم التمني في نحو قولك:"هل لي من شفيع؟"في مقام يتعذر معه تصديق وجود شفيع مما يحول دون إجراء الاستفهام على أصله وخروجه للدلالة على مفهوم التمني, أو مفهوم الإنكار أو الزجر في قولك لمن تراه يؤذي أباه"أتفعل هذا؟". أو مفهوم الاستبطاء والتحضيض في قولك لمن بعثت إلى مهمة وتراه مازال واقفا عندك:"أما ذهبت بعد؟"[1]

5- مصطلح المجاز بين التركيب والدلالة

يرى بعض اللسانيين أن التعريفات والتقسيمات المتعلقة بمفهوم المجاز قابل للمراجعة، وأن التراث البياني العربي في عمومه يحتوي على قضايا تلتقي مضامينها مع الدراسات اللسانية الحديثة، رغم أن هناك بعض النماذج اللسانية عجزت عن دراسة المجاز نحو النماذج التوليدية التحويلية.

أ- مفهوم الحقيقة في مقابل المجاز:

إذا كان البلاغيون يقرنون تعريف المجاز بمفهوم الحقيقة، فإن ذلك غير وارد عند بعض اللسانيين. قال الجرجاني في أسرار البلاغة:"المجاز في مقابل الحقيقة".[2] لكن (سورل) يرفض هذا الارتباط بين المفهومين(الحقيقة و المجاز) ويرى أنه ليس صحيحا أن يكون كل استعمال استعاري مرهونا بورود معنى حقيقي.[3]

ب- المجاز مرتبط بالتركيب:

---

[1] - السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص-147-146.

[2] الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص.153 .

[3]- J.searle « sens et expression »p.137

ربط البيانيون المجاز بالتركيب، قال الجرجاني:"لا مجاز في دلالة اللفظ ، وإنما المجاز في أمر خارج عنه".[1] ونفهم من قوله هذا ألا مجاز خارج الجملة(التركيب). ويدلنا على ذلك قول آخر له في حد المجاز قال فيه:"كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأويل فهي مجاز".[2]

هذا التحديد لمفهوم المجاز هو ما تراه- أيضا- الباحثة (ميكز) ، إذ المجاز – عندها- نتاج للترابط بين المكونات المعجمية والنحوية.[3] فالمجاز بالنسبة إليها عبارة عن علاقات دلالية متولدة عن عمليات تلفظية منتظمة، نجد أثرها في المستوى التركيبي.[4] ويرى (سورل) أن أبسط تعبير عن المجاز هو الشكل التركيبي المؤلف من المسند والمسند إليه.[5]

ج - دور المحورين التركيبي والاستبدالي في تحليل المجاز

يعتبر بعض اللسانيين أن المنهج البنيوي قادر على تحديد المجازات وذلك اعتمادا على مفهومي المحور التركيبي والمحور الاستبدالي. ففي الجملة:"غرست في نفس زيد أنك طيب". يمكننا نهج التحليل التالي:

المحور التركيبي:

المجاز: غرست في نفس زيد محبة.

<u>المحور الاستبدالي:</u>

الحقيقة: غرست في بستان زيد أشجارا.

فقد تم استبدال المكون " نفس " بالمكون "بستان"، والمكون "محبة" بالمكون "أشجارا". أما المكون "غرست" فلم يستبدل.

وعن طريق المحور الاستبدالي يتضح أن :"نفس زيد" تشبه مكان الغرس وهو ال "بستان". وال"محبة" تشبه شيئا يغرس وهو: "الأشجار". وبالتالي نحصل – استنادا إلى المحور التركيبي- على ما يلي:

---

[1] - أسرار البلاغة، ص.456 .

[2] - **نفسه**، ص.430 .

[3] - Irène tamba Mecz « le sens figuré » p.31

[4] - **نفسه**، ص.188 .

[5] - J.searle « sens et expression » p.129

"غرست في نفس زيد محبة كما غرست في بستانه أشجارا".

د- أهمية الفعل في التركيب المجازي:

يرى الجرجاني أن جهات المجاز لاتتم إلا بين الفعل وفاعله أو بين الفعل ومفعوله، وبالتالي فإن الذي يقود التركيب المجازي هو الفعل باعتباره العنصر الأساسي الذي تعتمد عليه سائر العناصر المكونة للجملة. يقول: "ومما تجب مراعاته أن الفعل يكون استعارة مرة من جهة فاعله الذي رفع به ... ويكون استعارة من جهة مفعوله".[1] وترى (ميكز) ، في نفس السياق،أنه عندما يتعلق الأمر بمحور فعلي،فإن الفعل يدخل في علاقة مجازية مع فاعله من جهة ، ومع أحد مفعولاته من جهة أخرى.[2]

[1]- **أسرار البلاغة**، ص.61 .

[2]- Mecz : « sens figuré » p.107

لائحة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- **ابراهيم أنيس**، دلالة الألفاظ – الأنجلو المصرية- 1972م
- **ابن أبي الإصبع المصري**، بديع القرآن - تحقيق:حفني محمد شرف- ط2- مصر- 1971.
- **ابن رشيق القيرواني**، "العمدة" ج2 –تحقيق، محيي الدين عبد الحميد- بيروت 1972.
- **ابن سينا**، منطق المشرقيين"- المكتبة السلفية- القاهرة- 1910.
- **أحمد المتوكل**، "الوظائف التداولية في اللغة العربية" دار الثقافة- الدار البضاء- المغرب- 1985م
- **أحمد المتوكل**، "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري"- دار الثقافة- 1992
- **أحمد المتوكل**، "دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي"دار الثقافة- 1986
- **السكاكي**، "مفتاح العلوم"القاهرة 1938.
- **أوستين**، "نظرية أفعال الكلام العامة"ترجمة عبد القادر قانيني – أفريقيا الشرق- 1991م.
- **جميل عبد المجيد**، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية- الهيئة المصرية العامة للكتاب1998م.
- **ستيفان أولمان**، "دور الكلمة في اللغة" ترجمة كمال بشر –القاهرة- ب.ت
- **سعد البحيري**، "علم لغة النص:المفاهيم والاتجاهات"- ط1 –مصر1993
- **سعد مصلوح**، نحو أجرومية للنص الشعري:دراسة في قصيدة جاهلية- مج فصول- ع1و2- 1995.
- **عبد القاهر الجرجاني**، أسرار البلاغة – مطبعة الاستقامة القاهرة
- **فايز الداية**، "علم الدلالة العربي:النظرية والتطبيق" دار الفكر 1985م – دمشق- سوريا.
- **فخر الدين الرازي**، "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"تحقيق بكري شيخ أمين- دار العلم.

مجلة كلية الآداب–جامعة ابن طفيل ـــ

110